



# **العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية**

إعداد: د. ثامر علي النويران



### المقدمة

تعاني البلاد الإسلامية خصوصًا ودول العالم الثالث عمومًا من مشكلة التخلف، التي تتمثل في الجهل والفقر والمرض، أو ما يُسمى بثالوث التخلف، وهي تسعى جاهدة منذ سنوات طويلة للخروج من هذا المأزق ومن ثم تحقيق التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال تطبيق عديد من نظريات التنمية المختلفة، إلا أنها - وللأسف - لم تفلح في الوصول إلى غايتها، بل إن بعض تلك السياسات أدت إلى تكريس التخلف، ولعل سبب ذلك عدم توافق تلك النماذج التنموية لواقع تلك الدول، لذا جاءت الدعوات لضرورة أن تُطبَّق نماذج تنموية تتلاءم مع معتقدات وأفكار المجتمعات المسلمة، وهذا الأمر يمكن تطبيقه من خلال النموذج الإسلامي للتنمية، الذي لا تقع فيه مسؤولية تحقيق التنمية على القطاع العام فقط (الدولة) بل تقع على كاهل الفرد والجماعة بوصفهم بناءً متماسكًا يشد بعضه بعضًا لتحقيق التنمية المنشودة، مع التركيز على إمكانيات المجتمع الذاتية ويوظف خبراته وطاقاته المختلفة في سبيل الارتقاء بأوضاعه المختلفة.

ونحن هنا نتحدث عن العمل الخيري أو ما يسمى بالقطاع الثالث بصفته أحد أنجح نماذج التنمية الاقتصادية، فأدبيات التنمية الحديثة تصف العمل الخيري برأس المال الاجتماعي بعدّه ثروةً عامة يمتلكها المجتمع وتمكنه من تطوير نفسه، مصدرًا فعالًا يعتمد عليه في تطبيق مختلف السياسات، ومواجهة كثير من المشكلات على أساس أن المنظمات الخيرية أكثر ديناميكية ومرونة من الجهات الرسمية في الوصول إلى كثير من الفئات المهمشة، التي يصعب أن تصل إليها

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

الحكومات، ويكتسب العمل الخيري اليوم أهمية متزايدة باعتباره مصدرًا للتوازن الاقتصادي، وخاصة بعد اتساع الهوة بين موارد الدولة المتاحة وزيادة احتياجات ومتطلبات الشعوب، وذلك لتجسيده القيم النظرية للتكافل الاجتماعي بين شرائح المجتمع، إذ برز دور العمل الخيري في سد تلك الفجوة، لذا فقد جاءت هذه الدراسة لبيان دور القطاع الخيري في تحقيق التنمية الاقتصادية وتوضيحه.

### ❖ مشكلة الدراسة

تعاني معظم دول العالم الإسلامي من مشاكل اقتصادية متعددة، تتمثل في عجز الموازنات الحكومية واتساع نطاق مديونيتها، الأمر الذي أدى إلى نقص الموارد المالية اللازمة لإحداث التنمية الاقتصادية المنشودة، ولما كانت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان فهي توفر النظم والتشريعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة كالزكاة والوقف والميراث والوصية والكفارات والأعمال الخيرية التطوعية وغيرها، التي إذا فُعِّلت وطُورَت لأمكن التخفيف من حدة النقص في الموارد اللازمة لإحداث التنمية، والإنسان هو أساس التنمية ووسيلتها، وقد ساهم عبر التاريخ بجهوده التطوعية المختلفة في تحقيق مصالح أفراد المجتمع وتحسين وتنمية أوضاعه المختلفة في جميع المجالات. ولذا فإن مشكلة هذه الدراسة تبرز في معرفة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما الدور الذي يمكن أن يقوم به العمل الخيري في تحقيق التنمية الاقتصادية؟

### ❖ أهمية الدراسة

تتلخص أهمية هذا البحث في تزايد الاتجاه الدولي نحو الاهتمام بالعمل الخيري الذي يركز على الاستدامة، والذي ينظر إليه على أنه يمكن أن يسهم بفعالية في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال تنمية الأسر والمجتمعات المحلية

## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

والفئات المهمشة، وخاصة مع ما يعانيه العالم حالياً من أزمات اقتصادية متتالية، وبحثه عن مصادر محلية لتمويل التنمية، إذ يعد العمل الخيري مورداً مهماً لتحقيق ذلك. فالتنمية الاقتصادية في أي مجتمع لا تتم إلا من خلال منظومة متكاملة ومتناسقة تتعاون فيها جميع قطاعات المجتمع ومؤسساته المختلفة سواء أكانت مؤسسات عامة أم مؤسسات خاصة، لذا فقد جاء هذا البحث لإبراز الدور المتنامي للقطاع الخيري ومدى مساهمته في تحقيق التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال اعتبار مؤسسات العمل الخيري في أي مجتمع مؤسسات متوسطة بين القطاعين العام والخاص، تساعد وتساوم معهما في إحداث التنمية الشاملة من خلال المجالات المتعددة والمتنوعة التي تساهم فيها.

لذا فإنه يمكن تلخيص أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- ارتباط العمل الخيري بإحدى أهم شرائح المجتمع، وهي الطبقات الفقيرة والمهمشة والتي أمرنا أن نُحسن إليها.
- نجاح العمل الخيري في أي مجتمع يعد مقياساً لمستوى رقي هذا المجتمع وتقدمه، وعاملاً من عوامل التوازن بين طبقات المجتمع المختلفة.
- يغطي هذا البحث جانباً مهماً في الاقتصاد ويبرز دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية.

### أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث لبيان فعالية القطاع الخيري في تحقيق التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال النقاط التالية:

- التعرف على مفهوم العمل الخيري وأنواعه ومجالاته المختلفة.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

- توضيح الدور التنموي للعمل الخيري في مختلف المجالات.
- الخروج بتوصيات ملائمة قد تسهم في تطوير العمل الخيري وتدعيمه.

### ✦ أسلوب البحث

لتحقيق أغراض البحث سيستخدم الأسلوب الوصفي التحليلي؛ وذلك لكون هذا الأسلوب يناسب هذا النوع من الدراسات، إذ سيعتمد الباحث على مصادر المعلومات المختلفة من الكتب والمجلات العلمية والابحاث، بالإضافة إلى تجربته الشخصية، وذلك للوصول للنتائج المتوقعة من هذا البحث.

تتكون خطة البحث مما يلي:

### المبحث الأول: مقدمة عامة: العمل الخيري.

- مفهوم العمل الخيري.
- أنواع العمل الخيري.
- مجالات العمل الخيري.

### المبحث الثاني: دور العمل الخيري في تحقيق التنمية الاقتصادية

- تعريف التنمية الاقتصادية.
- أثر العمل الخيري في الإنتاج.
- أثر العمل الخيري في الاستثمار.
- أثر العمل الخيري في إعادة توزيع الدخل والاستهلاك.
- أثر العمل الخيري في تحقيق الاستقرار الاقتصادي.
- ثم النتائج والتوصيات.



### المبحث الأول

### مقدمة عامة: العمل الخيري.

#### ❖ مفهوم العمل الخيري.

بداية لابد من تعريف معنى العمل الخيري، فالعمل هو المهنة والفعل<sup>(١)</sup>، أما الخير فهو الكرم والجود والشرف، وهو ضد الشر، وجمعه (خيور) و (أخيار) و (خيار)، والخير هو ما يكون مرغوبًا فيه بكل حال وعند كل أحد<sup>(٢)</sup>، أما في الاصطلاح فيمكن تعريف العمل الخيري بأنه "مساهمة الأفراد والهيئات غير الرسمية في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال"<sup>(٣)</sup>، ويرى البعض أن العمل الخيري "نوع من أنواع الخدمات الاجتماعية"<sup>(٤)</sup>، على حين يراه آخرون أنه "النفع المادي أو المعنوي

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، دار صادر، بيروت، مادة عمل، باب اللام، ج ١١، ص ٤٧٤.

(٢) الرازي، محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق محمد خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٨١.

(٣) حمزة، اسماعيل، جمعيات العمل الخيري، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٣٤.

(٤) اليوسف، عبد الرحمن، ثقافة العمل التطوعي، الدار الجامعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ٢٤.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

الذي يقدمه الإنسان لغيره دون أن يأخذ عليه مقابلًا ماديًا، ولكن ليحقق هدفًا خاصًا له أكبر من المقابل المادي الذي قد يكون عند بعض الناس؛ كالحصول على الثناء والشهرة، ويؤمل من ذلك أغراض تتعلق بالأخرة، ورجاء الثواب من عند الله<sup>(١)</sup>.

### ✦ أنواع العمل الخيري.

لا يأخذ فعل الخير لدى الفرد المسلم صورة واحدة ولا نمطًا واحدًا، بل تعددت صوره وأشكاله بحسب حاجات الناس ومطالبهم، وبحسب قدرة فاعل الخير وإمكاناته، أو حسب ظروف الموقف وما يتطلبه في حينه<sup>(٢)</sup>، وهذا يشير إلى أن فعل الخير قد يكون نقدياً أو عينياً أو تعليمياً أو معنوياً أو نفسياً أو ثقافياً أو دينياً أو تعليمياً أو طبياً أو اجتماعياً، كما أنه ليس بالضرورة أن يكون فعل الخير محصوراً ببني الإنسان بل الثابت بالقرآن والسنة أنه يوجه إلى كل ذات نفس أو كبد رطبة<sup>(٣)</sup>، عملاً بحديث الرسول -ﷺ- الذي يرويه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»<sup>(٤)</sup>.

(١) الناصري، محسن، ثمار العمل الخيري في الاسلام، دار حبايب للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، ص ٢٦.

(٢) جرادات، منى، اثر القيم الاسلامية على التنمية الاقتصادية، دار المريخ، الخرطوم، الطبعة الثانية، ٢٠١٣، ص ٤٢.

(٣) الرمالي، زيد، الاسلام والتنمية الاقتصادية، مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٥هـ، ص ٤٩.

(٤) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ كتاب الايمان، باب ما جاء ان العمل بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، ج ١، ص ٣، رقم =



## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

ويقسم العمل الخيري إلى نوعين رئيسيين هما<sup>(١)</sup>:

١- ما يكون العمل فيه قاصراً على فاعله، مثل الصلاة والصيام والحج، وغيره من الأعمال التعبدية، ويكون فوائد هذا النوع وثماره للعبد نفسه.

٢- وما كان متعدداً أثره إلى الآخرين وينقسم إلى قسمين هما: عمل فردي يقوم به الأفراد، وعمل مؤسسي جماعي، تشرف عليه المؤسسات المتخصصة.

### مجالات العمل الخيري.

على الرغم من أن الأعمال الخيرية لها أشكال عديدة ومجالات متنوعة إلا أنها تعمل معاً في اتجاه واحد ينعكس إيجابياً على المجتمع ويشارك في إحداث التنمية التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقها، ومما يدل على كثرة مجالات وخصال الخير حديث النبي - ﷺ - الذي يقول فيه «الخير ثلاثمائة وستون خصلة، إذا أراد الله - عز وجل - بعبده خيراً جعل فيه واحدة منهن يدخله بها الجنة...»<sup>(٢)</sup>، ويمكن ذكر مجالات متنوعة ومتعددة للعمل الخيري نذكر منها<sup>(٣)</sup>:

١- مجال الدعوة والإرشاد الديني: وهو ما يتعلق بالدعوة إلى الله والتوعية

الحديث ١.

(١) حمزة، اسماعيل، جميعات العمل الخيري، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) ابن ابي الدنيا، مكارم الاخلاق، دار النور للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣، حديث رقم ٢٨، ص ٤٢.

(٣) خالد، عبد الحميد، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار السلام للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩، ص ٥٦.

- علوان، ناصح، العمل التطوعي ريادة وانجاز، دار المعرفة، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٤، ص ٦٩.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

والإرشاد وتذكير الناس بفضائل الإسلام.

٢- **المجال الاجتماعي:** ويركز هذا المجال على معالجة الظواهر السلبية في المجتمع، والعمل على إحلال البدائل الإسلامية مكانها لبناء مجتمع متحاب متعاون، ويركز هذا النوع على رعاية الأيتام والعناية بالأرامل والمساكين وحل المشكلات الأسرية.

٣- **المجال التعليمي الثقافي:** ويكون ذلك من خلال تعليم الناس ومحاربة الأمية وتعليم أبناء الفقراء ورعاية الموهوبين وغيرها من الخدمات.

٤- **مجال الخدمات الصحية:** وذلك لأن حفظ النفس واجب ومقصد من مقاصد التشريع، لذا فإن العمل الخيري يشمل هذا الجانب بما يتضمنه من إقامة المراكز الصحية وبناء المستشفيات للفقراء والمحتاجين.

٥- **مجال حماية البيئة ورعاية الحيوانات:** ويتمثل هذا المجال بنظرة الإسلام الشمولية للبيئة والحيوان والمحافظة عليهما، ويتم ذلك من خلال المؤسسات الهادفة إلى نشر الوعي البيئي والقيام بحملات النظافة وغيرها من الخدمات البيئية ورعاية الحيوانات.

٦- **مجال الأمن وحماية البلاد:** ففتح باب العمل التطوعي لحماية البلاد من أي تهديد داخلي أو خارجي من أفضل أنواع التطوع؛ وذلك لأن تحقيق الأمن يعد من متطلبات تحقيق التنمية في أي مجتمع.

٧- **مجال الإغاثة:** وذلك في حال حدوث كوارث طبيعية وانتشار الأراض والحرائق؛ إذ يتطلب الأمر في هذه الاوقات مزيداً من الجهود التي قد تعجز عنها الحكومات فيكون التطوع في هذا المجال مهماً وذا نفع.

## **العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية**

---

٨- المجال الاقتصادي: وهذا المجال لا يمكن فصله عن المجالات السابقة، فهي حلقة متصلة في عملية التنمية من خلال تشجيع الشباب على العمل الحلال، وترك البطالة، وتمويل إقامة مشاريع لتشغيل الشباب، أو تملك غير المقتدر أدوات حرفة مناسبة له ليكسب العيش.



المبحث الثاني

دور العمل الخيري  
في تحقيق التنمية الاقتصادية

❖ مفهوم التنمية الاقتصادية

لا يوجد تعريف متفق عليه للتنمية الاقتصادية، فهناك تعريفات متعددة ومن جوانب مختلفة بحسب النظام الاقتصادي السائد<sup>(١)</sup>. فيعرف البعض التنمية الاقتصادية على أنها "مجموعة إجراءات وسياسات وتدابير متعمدة تتمثل في تغيير بنية وهيكلة الاقتصاد القومي بهدف زيادة سريعة ودائمة في متوسط دخل الفرد الحقيقي عبر فترة ممتدة من الزمن، بحيث يستفيد منها الغالبية العظمى من الأفراد"<sup>(٢)</sup>، ويعرفها آخرون على أنها "العملية التي يحدث من خلالها تغير شامل ومتواصل مصحوب بزيادة في متوسط دخل الفرد، مع تحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقات الفقيرة، وتحسن في نوعية الحياة، وتغير هيكلي في الإنتاج"<sup>(٣)</sup>.

- (١) العجلوني، خالد، التنمية الاقتصادية دراسات نظرية وتطبيقية، دار روابي عمان للنشر، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٧، ص ١٢٥.
- (٢) الخالدي، محمد، اقتصاديات التنمية دراسات في التجارب العربي، دار عاصم للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٢، ص ٣٩.
- (٣) الزمايل، عبد الرحمن، التنمية الاقتصادية في الفكر الاقتصادي الاسلامي، دار شباب الجامعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥، ص ٤٥.

## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

أما الأمم المتحدة فتعرفها على أنها "عبارة عن مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات القومية والمحلية وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشارك إيجابيا في الحياة القومية، ولتسهم في تقدم البلاد"<sup>(١)</sup>.

وتهدف التنمية لتحقيق عدد من الأهداف وهي<sup>(٢)</sup>:

- زيادة الدخل الحقيقي وتحسين معيشة المواطنين.
- توفير فرص عمل للمتعطلين.
- توفير السلع والخدمات المطلوبة لإشباع حاجات المواطنين وتحسين المستوى الصحي والتعليمي والثقافي لهم.
- تقليل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين طبقات المجتمع.
- تحقيق الأمن القومي للدولة والاستقرار، الذي من خلاله يُرتقى بالمجتمعات.

أما مفهوم التنمية بمنظور إسلامي فتعني عمارة البلاد لقوله سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]<sup>(٣)</sup>، فالتنمية في الإسلام هي عمارة البلاد من خلال تحقيق التقدم الاقتصادي وتوفير عدالة التوزيع، وتحقيق الإنسان

(١) محمد، عبد السلام، دراسات في التنمية الاقتصادية، مجموعة محاضرات في المركز الوطني للبحوث، عمان، ٢٠١٣، ص ٧٩.

(٢) العجلوني، خالد، التنمية الاقتصادية دراسات نظرية وتطبيقية، مرجع اسبق، ص ١٩٤.

(٣) الزمايل، عبد الرحمن، التنمية الاقتصادية في الفكر الاقتصادي الاسلامي، مرجع اسبق، ص ٦٧.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

درجات متزايدة من السيطرة على الموارد المتاحة، التي سخرها الله - سبحانه وتعالى - لخدمة الإنسان وذلك بهدف تحقيق تمام الكفاية<sup>(١)</sup>.

ومما لاشك فيه أن العمل الخيري أصبح صمام أمان ومصدر إنقاذ لكثير من الفئات المهمشة، وتحقيق الاستقرار في المجتمع، وبث روح الطمأنينة والراحة النفسية بين أبنائه، والسير بالمجتمع نحو الأمان وإقامة مجتمع متلاحم مترابط آمن مستقر، وبما أن التنمية الاقتصادية تحدث في أي مجتمع من خلال منظومة متكاملة متناسقة، وبجهود مؤسسات المجتمع المختلفة، فلا يستطيع أي قطاع بمفرده تحقيقها مهما بذل من جهد، لذا كان واجباً أن تتعاون جميع القطاعات لتحقيق ذلك الهدف، وتعد مؤسسات العمل الخيري مؤسسات متوسطة بين القطاعين العام والخاص، تساعد وتساوم معهما في إحداث التنمية الشاملة، عن طريق المجالات المتعددة والمتنوعة التي تساهم فيها<sup>(٢)</sup>.

تحدث التنمية الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات من خلال منظومة متكاملة ومتناسقة، تتعاون فيها قطاعات المجتمع ومؤسساته المختلفة، ويشارك فيها المجتمع بجميع أفراده عبر جملة من التغييرات التي تشمل مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع. ويمكن القول أن العمل الخيري يساهم في إحداث التنمية الشاملة عن طريق مجالات متعددة ومتنوعة<sup>(٣)</sup>،

(١) علوان، ناصح، العمل التطوعي ريادة وانجاز، دار المعرفة، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٤، ص ٦٩

(٢) حمود، هاشم، استراتيجيات تحقيق التنمية في الاقتصاد الاسلامي، دار حماه للنشر، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠، ص ١٧٥.

(٣) الرمالي، زيد، الاسلام والتنمية الاقتصادية، مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٥هـ، ص ٤٩.

## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

✦ ويتضح دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية من خلال آثاره المباشرة

وغير المباشرة على عدة محاور، هي:

### ١ - أثر العمل الخيري في الإنتاج:

يمكن القول أن العمل الخيري يساهم في زيادة الإنتاج من خلال توظيفه في تعليم العنصر البشري وتدريبه، حيث يعد التعليم والتدريب من أهم العناصر التي تسهم في رفع إنتاجية العامل، ويمكن توضيح دور العنصر البشري في تحقيق النمو الاقتصادي من خلال الإشارة إلى معدل نمو الناتج القومي بدلالة هذا العنصر وإنتاجيته، كما أنه يمكن الإشارة أيضًا إلى تأثير الأعمال الخيرية في حجم الإنتاج من خلال استثمار الأعمال الخيرية في تعليم العمال وتدريبهم، وتوظيف العمل الخيري في البحث والتطوير الذي سيؤدي إلى تحسين الآلات المستخدمة في العملية الإنتاجية، والتأثير في المستوى التكنولوجي في التصنيع، وبالتالي تخفيض تكاليف الإنتاج من حيث تخفيض كمية الموارد المستخدمة، وتخفيض الوقت اللازم للإنتاج من جهة أخرى، وبصورة عامة فإنه يمكن القول أن العمل الخيري يمكن أن يؤثر في الإنتاج من خلال جانبين؛ الأول باعتباره متغيرًا داخليًا يؤثر في عنصري العمل ورأس المال، والجانب الآخر باعتباره متغيرًا خارجيًا من خلال تأثيره في المستوى التكنولوجي المستخدم في الإنتاج<sup>(١)</sup>.

(١) ابراهيم، يوسف، مؤسسات العمل الخيري ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في مصر، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري، عُمان، ٢٠٠٩، ص ٤٣.

### ٢ - أثر العمل الخيري في الاستثمار:

كما هو معلوم فإن هدف الاستثمار بشكل عام في الاقتصاد الإسلامي يتمثل في الرغبة في الحفاظ على استدامة تنمية المال وزيادته، تلبية لازدياد الحاجات البشرية للمال، والحفاظ على ديمومة تداول المال وتقلبه في أيادٍ عديدة، ومنع تحكم فئة قليلة بهذا المال، وبالتالي تحكمها في مصائر الأغلبية العظمى في المجتمع، كما تتمثل في رغبة الشارع في إيجاد مجتمع ينعم أفرادُه بالفراخية التي تعين كل فرد من أفراد المجتمع على حسن القيام بمهمة الخلافة في عمارة الأرض وفق المنهج الشرعي الذي ارتضاه الله عز وجل، ولتحقيق ذلك فقد فرض الشارع على كل رصيد غير مستغل دفع نسبة ٢.٥٪ غرامةً لذلك التعطيل بهدف تفعيل الطلب الاستثماري<sup>(١)</sup>.

وحيث إن العمل الخيري مرتبط بالاستثمار فإنه يسهم في زيادة الاستثمار في المجتمع من خلال ما يلي<sup>(٢)</sup>:

- يعمل العمل الخيري على نقل الدخل من الأغنياء إلى الفقراء من خلال الصدقات المختلفة، وزيادة دخل الفقراء مما يؤدي إلى زيادة استهلاكهم خاصة أن الميل الحدي للاستهلاك في الأجل القصير يتسم بالثبات، لذا فإن الاستهلاك يعتمد على الدخل المخصص للاستهلاك، ونتيجة لزيادة الاستهلاك فلا بد من زيادة الاستثمار استجابة لهذه الزيادة مع التأكيد على أن هذه الزيادة لن تكون

(١) حمود، هاشم، استراتيجيات تحقيق التنمية في الاقتصاد الإسلامي، مرجع سبق، ص ٢٠٣.

(٢) وديع، عبد الله، العمل التطوعي في الضفة الغربية ودوره في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، دار خلد للنشر، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨، ص ١٦٤.



## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

عابرة بل ستكون مستمرة طالما وجد الفقراء في المجتمع.

- يمكن تمييز أموال الصدقات أو جزء منها من خلال إقامة مشروعات منتجة للسلع الضرورية وخلق فرص عمل جديدة أو من خلال توفير أدوات إنتاج للقادرين على العمل لحثهم على الإنتاج أو تقديم المساعدات بوصفها سلعا إنتاجية ليتمكن الفرد من إيجاد مصدر دخل له.

- يؤدي الإنفاق الخيري إلى إعادة توزيع الدخل لصالح الفئات الفقيرة في المجتمع، التي تتميز بميل استهلاك مرتفع، وهذا الأمر ينعكس على النشاط الاقتصادي عبر آلية مضاعف الاستثمار ومعدل الاستثمار بشكل إنفاقات متتالية على الاستهلاك من جانب الفئات الفقيرة، الأمر الذي ينعكس طردا على الاستثمار والتشغيل.

كما تساهم الأعمال الخيرية في تنشيط الاستثمار وزيادته من خلال المساهمة في تهيئة البنية التحتية، وتوفير الاستقرار الاقتصادي والأمني، وتقديم التمويل اللازم للاستثمار من خلال تقديم القروض الحسنة لتمويل المشاريع الصغيرة، أو المشاركة في إقامة المشاريع، أو من خلال الآثار غير المباشرة والمتمثلة في: تشجيع الاستثمار وحب العمل المنظم والكسب، وتحسين مستوى المهارات الذاتية للأفراد، ورفع القدرة الإنتاجية لهم من خلال التعليم والصحة والتدريب، وتحقيق الأمن لتهيئة البيئة المناسبة للاستثمار<sup>(١)</sup>. وأخيرا يمكن الإشارة إلى أنه وحسب النظرية الاقتصادية فإن الزيادة في الطلب الاستهلاكي سرعان ما تتحول

(١) ابراهيم، يوسف، مؤسسات العمل الخيري ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في مصر، مرجع سابق، ص ٥٣.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

إلى زيادة في الطلب الاستثماري، وبالتالي يزداد الإنتاج بزيادة طلب المجتمع على السلع.

### ٣ - أثر العمل الخيري في إعادة توزيع الدخل والاستهلاك.

يعد عدم العدالة في توزيع الدخل في المجتمع من أهم معوقات التنمية، ومن أكثر أسباب التخلف، لذا فإنه وفي حال تحقيق تنمية في أي مجتمع لابد من السؤال عما حدث للفقر والبطالة وتوزيع الدخل، ليُحكَم بعدها على مقدار التنمية المتحققة، وعلى الرغم من أن الإسلام يقر التفاوت في الدخل، حيث يقول الله تعالى ﴿أَمْهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الرَّحْف: ٣٢] ألا أنه جعل هذا التفاوت منضبطاً ومقبولاً يضمن لكل فرد من أفراد المجتمع حد الكفاية، لذا فقد كُلف كل فرد من أفراد المجتمع بتأمين هذا الحد له وللمن يعول، وفي حال تعذر ذلك عليه، انتقل الواجب للمجتمع المسلم لتأمين هذا الحد له من خلال عدة قنوات منها العمل الخيري<sup>(١)</sup>.

ولعل من أبرز آثار الأعمال الخيرية العمل على إعادة توزيع الدخل من الفئات الغنية للفئات المحتاجة في المجتمع، وهذا الأمر يؤدي إلى تقليل حدة التفاوت، وزيادة الاستخدام الأمثل للموارد، وبالتالي زيادة النمو والاستقرار الاقتصادي، وذلك أن نقل الأموال من الأغنياء للفقراء يُمكنهم من إشباع مزيد من

(١) حمود، الشامي، العمل الخيري ودوره في ضبط وتحقيق استقرار المجتمع، تجارب الجمعيات الخيرية في جنوب الاردن، بحث مقدم لمؤتمر التمكين الاقتصادي، مركز الاردن الحديث للدراسات، عمان، ٢٠٠٩، ص ٥٣.

## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

الحاجات الأساسية التي لم تشبع سابقًا، ونظرًا لأن الفقراء يتميزون بميل حدي استهلاكي مرتفع مقارنة بالأغنياء، فإن أي زيادة في دخولهم تؤدي إلى زيادة الطلب الاستهلاكي، مما يدفع المستثمرين إلى زيادة إنتاج هذه السلع، وبفعل المضاعف فإن تحفيز الطلب الاستهلاكي سوف يحفز الطلب الاستثماري<sup>(١)</sup>.

ويشير عديدٌ من الاقتصاديين إلى أن إعادة توزيع الدخل سوف تؤدي إلى مزيد من النمو والاستقرار الاقتصادي وذلك من خلال ما يلي<sup>(٢)</sup>:

- زيادة الاستهلاك والادخار لدى الفقراء ستؤدي إلى زيادة الإنتاج وحدوث مزيد من النمو والاستقرار الاقتصادي.
- يعطي مزيدًا من الاستقرار السياسي والاقتصادي على المستوى الكلي في المجتمع ويوفر مناخًا إيجابيًا للتنمية.
- رفع الكفاءة الإنتاجية عند الفقراء، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج وحدوث النمو الاقتصادي.
- زيادة المستوى التعليمي للفقراء، مما ينعكس على زيادة الإنتاجية والنمو الاقتصادي.

وقد بين الاقتصاديون أن عملية إعادة توزيع الدخل تحقق مزيدًا من الرفاهية على المستوى المجتمعي، وذلك لأن مجموع المنافع التي يفقدها الأغنياء نتيجة لانخفاض دخولهم أقل من مجموع المنافع التي يحصل عليها الفقراء الذين

(١) الرمالي، زيد، الإسلام والتنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٢) وديع، عبد الله، العمل التطوعي في الضفة الغربية ودوره في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص ١٩٧.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

يتلقون المساعدات، أما في الإسلام فإن الأغنياء الذين يقدمون النفقات الخيرية، إنما يسعون إلى تعظيم منافعهم في الآخرة، وذلك لأن المنفعة التي يسعى المسلم إلى تعظيمها لا تقتصر على الحياة الدنيا بل تمتد إلى الحياة الآخرة<sup>(١)</sup>، وبذلك يمكن القول أن الإنفاق الخيري يرفع مستوى الرفاه في المجتمع من خلال التأثير في عملية إعادة توزيع الدخل في المجتمع المسلم، كما يمكن توضيح العلاقة بين العمل الخيري وإعادة توزيع الدخل وأثر ذلك في الاستهلاك، من خلال علاقة الاستهلاك الديني بثواب الآخرة حيث يرتبط مستوى الاستهلاك في الإسلام بتحقيق المصلحة، وهي التي تحقق للمسلم الفلاح في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

وأخيرًا يمكن الإشارة إلى أنه وحسب النظرية الاقتصادية فإن الزيادة في الطلب الاستهلاكي سرعان ما تتحول إلى زيادة في الطلب الاستثماري، وبالتالي يزداد الإنتاج بزيادة طلب المجتمع على السلع، كما يمكن بيان أثر الأعمال الخيرية في الطلب الاستهلاكي من خلال إعادة توزيع الدخل ورفع المستوى التعليمي والصحي للأفراد المستفيدين<sup>(٣)</sup>، حيث إن ذلك سيؤدي إلى زيادة قدرتهم على الإنتاج، وبالتالي زيادة دخولهم، ومن ثم زيادة طلبهم الاستهلاكي.

(١) عماد، حمدان، العمل التطوعي في الإسلام تجارب من العصر الحديث، دار الانوار للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣، ص ١٥٧.

(٢) حمود، الشامل، العمل الخيري ودوره في ضبط وتحقيق استقرار المجتمع، مرجع سابق، ص ٦١.

(٣) ابراهيم، يوسف، مؤسسات العمل الخيري ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في مصر، مرجع سابق، ص ٧٤.

## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

### ٤ - أثر العمل الخيري في تحقيق الاستقرار الاقتصادي:

يشير مفهوم الاستقرار الاقتصادي إلى الحالة التي تغيب فيها التقلبات الحادة في متغيرات الاقتصاد الكلي، مثل النمو الاقتصادي والبطالة والتضخم والاستهلاك والاستثمار<sup>(١)</sup>، ويعد تحقيق الاستقرار الاقتصادي هدفاً لكل سياسات التنمية في دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء، كونه يسهم في تحقيق عملية التخطيط الاقتصادي، كما يسهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وفي هذا المجال تشير الدراسات الاقتصادية المتخصصة إلى أن تحقيق الاستقرار الاقتصادي يمكن تحقيقه ليس بمجهودات القطاع العام والخاص فقط بل من خلال إضافة الجهود التي يقوم بها القطاع الثالث وهو القطاع الخيري<sup>(٢)</sup>.

وفي سبيل الوصول إلى هدف الاستقرار الاقتصادي، فإن الحكومات تلجأ لاستخدام أدوات مالية واقتصادية مختلفة أهمها السياسات المالية والنقدية وسياسات الأجور والأسعار والعمالة<sup>(٣)</sup>، أما عن دور العمل الخيري في تحقيق هذا الهدف، فيمكن توضيح ذلك الدور من خلال تأثيره في المتغيرات الاقتصادية المختلفة، وخاصة في عمل السياسات المالية والنقدية التي يمكن توضيحها فيما يلي:

(١) وديع، عبد الله، العمل التطوعي في الضفة الغربية ودوره في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

(٢) العياصرة، حمزة، العمل الخيري في الاردن الواقع والتطلعات، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري، جامعة جرش، الاردن، ٢٠٠٨، ص ٤٧.

(٣) عماد، حمدان، العمل التطوعي في الاسلام تجارب من العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٨٥.

### - أشار العمل الخيري في أداء السياسة المالية :

تعرف السياسة المالية بأنها مجموعة الأدوات التي تستخدمها الدولة للتأثير في النشاط الاقتصادي لتحقيق هدف معين<sup>(١)</sup>، وتتكون الأدوات من أدوات الإنفاق العام وأدوات الإيرادات العامة، وبما يحقق الأهداف الاقتصادية للدولة، التي من أهمها الاستقرار الاقتصادي، ومما لا شك فيه أن من أهم أدوات السياسة المالية الإنفاق العام والضرائب، إذ تلجأ الحكومات إلى زيادة الإنفاق العام في حالات الانكماش والبطالة، وخفضه في حالات التضخم، كذلك تلجأ إلى تخفيض الضرائب في حالات الانكماش وزيادتها في حالات التضخم<sup>(٢)</sup>.

وعندما تكون مصادر العمل الخيري كبيرة في المجتمع فإن الحكومة يمكنها أن تخفض كثيرًا من النفقات، أما في الحالات التي تكون فيها مصادر العمل الخيري قليلة في المجتمع فإن هذا الأمر يزيد من العبء الملقى على كاهل الحكومة، وبالتالي يزيد من عجز الموازنة، ويحدث العكس في حالة التضخم إذا ما استمرت مؤسسات العمل الخيري في زيادة إنفاقها، وبالتالي فإنه يجب أن يقتصر عمل هذه المؤسسات في حالات التضخم على التبرعات العينية تجنبًا لمزيد من التضخم، وإذا نظرنا إلى أشكال العمل الخيري المختلفة فإنها تعمل على نقل الأموال من الأغنياء إلى الفقراء مما يسهم في زيادة التشغيل والحد من البطالة، كما يسهم في الحد من التضخم من خلال انتقال الأموال الفائضة والمكتنزة إلى الفقراء لتصبح ذات منفعة حدية أعلى من خلال توجيهها إلى

(١) خالد، جبرين، الأهمية الاقتصادية للأعمال التطوعية، دار الجيل الجديد للنشر، القاهرة، الطبعة

الثالثة، ١٤٣٢، ص ٧٩.

(٢) العياصرة، حمزة، العمل الخيري في الاردن الواقع والتطلعات، مرجع سابق، ص ٤٩.

## العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية

الإنفاق وإشباع الحاجات الأساسية<sup>(١)</sup>.

### - أثر العمل الخيري في أداء السياسة النقدية:

تعد السياسة النقدية أداة من أدوات السياسة الاقتصادية الكلية، إذ يمكن من خلال أدوات السياسة النقدية تحقيق الأهداف الاقتصادية ذات الأولوية للمجتمع، وتعرف السياسة النقدية على أنها مجموعة الإجراءات والترتيبات التي تتخذها الدولة في إدارة النقد والائتمان وتنظيم السيولة العامة للاقتصاد<sup>(٢)</sup>.

وتنقسم هذه السياسة إلى سياسات كمية، التي تهدف إلى زيادة كمية النقد والتسهيلات الائتمانية في أوقات الانكماش، وخفضها في أوقات التضخم، وسياسات نوعية، التي تهدف إلى دعم تحقيق الأهداف السابقة<sup>(٣)</sup>.

وللعمل الخيري دور مهم في دعم تلك الأهداف، وذلك أن إنفاق الأفراد الخيري يزداد في أوقات الشدة والعسر، ويقل أوقات الرخاء والتضخم، إلا أنه يجب التنسيق بين المؤسسات الحكومية والخيرية من أجل ضبط نمو عرض النقد وبما ينسجم مع النمو الحاصل في الإنتاج، وكذلك بما يتناسب مع النمو السكاني، وهذا الأمر يتطلب أن تكون مؤسسات العمل الخيري لديها الدراية الكافية بالمتغيرات الاقتصادية المختلفة، تجنباً لحدوث آثار اقتصادية

(١) الفنجري، محمد، العمل الخيري في الخليج العربي دراسة تطبيقية، دار شادي للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص ١٦٩-١٧٣.

(٢) ابراهيم، يوسف، مؤسسات العمل الخيري ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في مصر، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٣) عماد، حمدان، العمل التطوعي في الاسلام تجارب من العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

معاكسة للتوجهات التي تسعى السياسة النقدية للدولة لتحقيقها<sup>(١)</sup>.

كما يستلزم أن تكون السلطات النقدية محيطة بمؤسسات العمل الخيري وطبيعة أعمالها العينية والنقدية، وذلك من أجل توجيه هذه الأعمال بما يتفق مع السياسة النقدية العامة للدولة<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار بعض الاقتصاديين إلى أن وظيفة إصدار النقد والتأثير في حجم التداول من اختصاص الدولة، وبناء على ذلك فيمكن للدولة أن تقيد أو تشجع الأعمال الخيرية بالقدر الذي يضمن نفاذ سياساته النقدية بما فيه مصلحة المجتمع، وبما يحقق الاستقرار ويحول دون حدوث التقلبات والأزمات الاقتصادية<sup>(٣)</sup>.

وأخيرًا فإنه يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن للعمل الخيري آثارًا في التنمية الاقتصادية من خلال آثاره في الإنتاج والاستثمار وإعادة توزيع الدخل والاستهلاك، وكذلك تحقيق الاستقرار الاقتصادي من خلال التأثير في أدوات السياسة المالية والنقدية، بالإضافة لدوره في تخفيض معدلات البطالة والفقر وزيادة معدلات الدخل الفردي وتحقيق معدلات نمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، وهذه هي من أهم مؤشرات الاستقرار الاقتصادي.

(١) خالد، جبرين، الاهمية الاقتصادية للأعمال التطوعية، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(٢) ابراهيم، يوسف، مؤسسات العمل الخيري ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في مصر، مرجع سابق، ص ١٢٦.

(٣) خالد، جبرين، الاهمية الاقتصادية للأعمال التطوعية، مرجع سابق، ص ١٨٢.





### التوصيات

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية، التي تغرس قيم العمل الخيري التطوعي في نفوس أجيال المستقبل، لتنمية الموارد المجتمعية، سواء أكانت مادية أم بشرية.
- الاهتمام بدور التعليم بمؤسساته ومناهجه؛ لتشجيع العمل التطوعي.
- الاهتمام بتدريب المتطوعين حتى تكون مجهوداتهم موجهةً ومؤثرةً في المجتمع.
- الاستعانة بوسائل الإعلام؛ لتقييم النماذج المشرقة للعمل التطوعي.
- تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تهتم بالعمل التطوعي ودور مؤسسات المجتمع المدني في هذا المجال.



## المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابراهيم، يوسف، مؤسسات العمل الخيري ودورها في تحقيق التنمية الاجتماعية في مصر، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري، عُمان، ٢٠٠٩.
- ٣- ابن ابي الدنيا، مكارم الاخلاق، دار النور للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣.
- ٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الاولى، ١٩٨٦، دار صادر، بيروت.
- ٥- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٦- جرادات، منى، اثر القيم الاسلامية على التنمية الاقتصادية، دار المريخ، الخرطوم، الطبعة الثانية، ٢٠١٣.
- ٧- حمزة، اسماعيل، جمعيات العمل الخيري، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.
- ٨- حمود، الشاملي، العمل الخيري ودوره في ضبط وتحقيق استقرار المجتمع، تجارب الجمعيات الخيرية في جنوب الاردن، بحث مقدم لمؤتمر التمكين الاقتصادي،

## **العمل الخيري ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية**

مركز الاردن الحديث للدراسات، عمان، ٢٠٠٩.

٩- حمود، هاشم، استراتيجيات تحقيق التنمية في الاقتصاد الاسلامي، دار حماه للنشر، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠.

١٠- خالد، عبد الحميد، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار السلام للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.

١١- خالد، جبرين، الاهمية الاقتصادية للأعمال التطوعية، دار الجيل الجديد للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢.

١٢- الخالدي، محمد، اقتصاديات التنمية دراسات في التجارب العربي، دار عاصم للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٢.

١٣- الرازي، محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق محمد خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ج ١.

١٤- الرمالي، زيد، الاسلام والتنمية الاقتصادية، مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٥هـ.

١٥- الزمايل، عبد الرحمن، التنمية الاقتصادية في الفكر الاقتصادي الاسلامي، دار شباب الجامعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥.

١٦- العجلوني، خالد، التنمية الاقتصادية دراسات نظرية وتطبيقية، دار روابي عمان للنشر، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٧.

١٧- علوان، ناصح، العمل التطوعي ريادة وانجاز، دار المعرفة، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.

## بحوث مؤتمر العمل الخيري

- ١٨ - عماد، حمدان، العمل التطوعي في الاسلام تجارب من العصر الحديث، دار الانوار للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣.
- ١٩ - العياصرة، حمزة، العمل الخيري في الاردن الواقع والتطلعات، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري، جامعة جرش، الاردن، ٢٠٠٨.
- ٢٠ - الفنجري، محمد، العمل الخيري في الخليج العربي دراسة تطبيقية، دار شادي للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- ٢١ - محمد، عبد السلام، دراسات في التنمية الاقتصادية، مجموعة محاضرات في المركز الوطني للبحوث، عمان، ٢٠١٣.
- ٢٢ - الناصري، محسن، ثمار العمل الخيري في الاسلام، دار حبايب للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠١٢.
- ٢٣ - وديع، عبد الله، العمل التطوعي في الضفة الغربية ودورة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، دار خلدا للنشر، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.
- ٢٤ - يوسف، عبد الرحمن، ثقافة العمل التطوعي، الدار الجامعية، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠١١.

